الباب الثالث

الحالة التي عاش فيها عبد الله بن رواحة

الفصل الاول

١. الحالة الاجتماعية

فلما جاء الاسلام، ونرى "عبد الله بن رواحة" يدخل فيه بحب. حتى لكأن الانسان يشك في أنه عاش في الجاهلية، وخاض غمارها، فقد كان اسلامه في البيعة الكبرى، وشهد عددا من المشاهد. وصورها أروع تصوير، وحين نزل قول الله في الشعراء ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون* ألم تر أنهم في كل واد يهيمون* وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ بكى حسان وكعب بن مالك فأنزل الله قوله: ﴿ الا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الذين امنوا وعملوا الصالحات ».[1]

وأحس عبد الله بن رواحة أنه خلق من جديد. فالإسلام نفحه نشوة علوية وعم روحه بنور الهدى وراحة الضمير واطمئنان القلب واهتزت نفسه فرحا وهو يقبل على كتاب الله سبحانه وتعالى يقرؤه بنهم ويفهم معانيه وآياته وهو الشاعر البليغ. ورأى في الرسول صلى الله عليه وسلم مصدرا عظيما لقول الشعر ففي وجهه الصبوح المنير أشرقت علامات النبوة فأسرت عبد الله بن رواحة ووجد في سيرة الرسول الكريم طريقا جديدة يشقها في سبيل الانسانية وسعادة بني البشر فانطلق لسانه بمدح اشرف الخلق وسيد المرسلين والإشادة بالدين الحنيف حتى كان يوم اسود في حياة ابن رواحة ادخل الغم والحزن الى قلبه وروحه.[2]

---

[1] دكتور عبده بدوي - شعراء حول الرسول. ص ٢٨

[2] حلمي علي شعبان - عبد الله بن رواحة. ص ١٠ - ١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وقد وقف بصدق الى جانب الرسول وظهر التأثر القرآني في شعره فإنه يروى ان النبي قال لعبد الله بن رواحة : ما الشعر ؟ فقال ؟ شيء يختلج في صدر الرجل فيخرجه على لسانه شعرا. فقال الرسول : فهل تستطيع ان تقول شيئا الان ؟ فظرفي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال : نعم ثم انشد على الفور.

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا حتى من الناس أن عزوا وان كثروا
يا هاشم الخير ان الله فضلكم على البرية فضلا ماله غير
اني تفرست فيك الخير اعرفه فراسة خالفتهم في الذي نظروا
فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا
أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه نقد ازرى به القدر

وقد توفر بعد فترة على شعر (الرجز) ذلك لأنه يتفق وروح البناء التي بدأت تسيطر على المسلمين فهو يقول كأنه يقدم (نشيد عمل) في قوله :

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

باسم الإله وبه بدينا، ولو عبدنا غيره شقينا،
وحبذا ربا وحبذا دينا وقد قيل: إن الرسول عليه الصلاة
والسلام كان يوم "الخندق" ينقل التراب حتى وارى التراب
شعر صدره وكان يرتجز لعبد الله بن رواحة.

يارب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
ان الكفار قد بغوا علينا وان ارادوا فتنة أبينا.[3]

وبعد هجرة الرسول واصحابه الى المدينة
واستقرارهم بها، كان عبد الله بن رواحة من اكثر الانصار
عملا لنصرة الدين ودعم بنائه وكان من اكثرهم يقظة
لمكايد عبد الله بن أبي الذى كان اهل المدينة يتهيأون
لتتويجه ملكا عليها قبل أن يهاجر الإسلام اليها والذى لم
تبارح حلقومه مرارة الفرصة الضائعة. فمض يستعمل دهاءه
في الكيد للإسلام. بينما مض عبد الله بن رواحة يتعقّب

---

[3] دكتور عبده بدوى - شعراء حول الرسول، ص ٦٨ - ٦٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

هذا الدهاء ببصيرة منيرة. افسدت على (ابن ابى) اكثر مناوراته وشلت حركة دهائه !![٤]

كان عبد الله بن رواحة كأنه دائما في مقدمة المجاهدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد سره ان ينتصر المسلمون وسره ان اكثر ان يدخل المصطلق جميعا دين الاسلام بعد زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة جويرية بنت الحارث ثم رأى المنافقين يدفعهم الحقد إلى ماذكرناه من فتنة الخلاف والنيل من اشرف وأظهر الاغراض رأى ذلك كله فضاق صدره واشتد عليه امره وهو رضى الله عنه نقى الفطرة لايطبق جو هذه الفتنة فكان طبيعيا أن يعتزله. وساقته قدحاه الخروج اخته الذى كان يصحبه فى هذه الغزوة وهو الصحابى الجليل سيدنا جابر بن عبد الله واسرعا فى المسير نحو المدينة فى طريق عودتهم بعيد عن الناس واحاديثهم ومع هذا

---

٤. خالد محمد خالد - رجال حول الرسول ، ص ٦٧٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الموقوف من وعى ونضوج وورع تقوى وقد ترتب على سبق الجيش الى المدينة حادث له طابع شخص بحث لكن الاسلام وضع فيه كلمة وكان له فيه توجيه وادب وصارت من التقاليد الاجتماعية التى تحسن ان تكون مرعيه مطبقة.

واستمر ملازما للرسول صلى الله عليه وسلم فى دعوته وجهاده. وكان شعره يقع على المشركين فيزيد فى غيظهم ويمعن فى نفوسهم الما وعذابا.[٥]

---

[٥] حلمى على شعبان - عبد الله بن رواحة ، ص ١٣

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثانى

٢. الحالة السياسية

اما قبل الاسلام فقد كان الصراع على أشده بين قبيلتى الاوس والخزرج وكان بينهما وقائع وحروب ولم يكن عبد الله بن رواحة وهو واحد من ابرز رجالات قومه ليكون بمنأى عن تلك التفاعلات او المشاركة فى تلك الايام وخوض غمار حروبها باليد فى المعارك الدائرة بين الاسرتين المتقاربتين نسبا وسكنا وباللسان فى الدفاع شعرا عن قبيلته والرد على شعراء الخصوم لابراز المآثر والمفاخر. لقد جاء فى كتب التاريخ والادب ان بين الاوس والخزرج خصومات ومماحكات كغيرها من القبائل العربية التى تتصارع عند اتفه الاسباب وتثور المعركة القتالية بينهما لذلك والتى يسقط بسببها كثير من

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

القتلى وهذا ما حصل بين هاتين القبيلتين المتجاورتين سكنا ونسبا عند مجرد كلمة او تصرف بسيط . ولابد ان الشعر بينهما سيكون سلاحا فتاكا كما هو واقع الحال في الجزيرة العربية عموما اذ جميع شعراء الجاهلية من هذا النوع فقد خاضوا غمار المعارك الكلامية هجوما على اعدائهم ودفاعا عند ما يهاجمون فساعة للشاعر وساعة عليه وهو في الحالين يزداد قوة وادراكا لمواطن جديدة في شعره ليحسنه وفي شعر خصمه ليناقضه ويحاول التغلب عليه في الفكر او اللفظ وفي الاسلوب او الدلالة .[٦]

لما بدأ محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ينشر دعوته في مكة انتشر خبرها حتى وصلت يثرب المدينة المنورة وبعد اتصال مع بعض اهلها اجتمع سرا بنفر منهم في مكان يقال له (العقبة) وهناك

---

[٦] جميل سلطان - عبد الله بن رواحة . ص ٣٧-٣٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بايعوه بعد ان اشهروا اسلامهم وهو ما يعرف ببيعة (العقبة الاولى) وقرروا ان ينشروا الدعوة بين اهل المدينة المنورة بعد عودتهم اليها. وبعد انقضاء سنة على بيعة (العقبة الاولى) استجاب للدعوة الاسلامية عدد كبير من ابناء المدينة وتم الاتفاق على ان يجتمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفس المكان وكان حاضرا معه عمه العباس بن عبد المطالب رضى الله عنه. وفى بيعة (العقبة الثانيه) اجتمع بالرسول الكريم ثلاثة وسبعون رجلا من الانصار من الخزرج والاوس وفيهم امرأتان هما: نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بنى مازن النجار واسماء ابنة عمرو بن عدى بن نابى احدى نساء بنى سلمة وهى ام منيع. وفى ذلك اللقاء وبعد ان تمت البيعة والاتفاق على ان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة. اقترح عليهم ان يختاروا من بينهم اثنى عشر رجلا ليكونوا مرجعا تجاه بنى قومهم

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

كمايكون النبى عليه السلام مرجعا تجاه المسلمين .[٧]

لقد بادر عبد الله الى الاسلام عندما وصلت اخبار الدعوة الى مشارف طيبة فجاء الى مكة ليشهد بيعة العقبة مع اول وفد قدم لمبايعة الرسول فى ايام الحج وفى العقبة بالذات حيث تمت بيعة النصر والتأييد فى المنشط والمكرة والعسر واليسر. وكان عبد الله ايضا من ابرز هذا الوفد المتحمس لداعى الايمان الذى وقر فى قلوب ابنائه حيث مست لذته مواطن الأحساس فيها اذ هو واحد من النقباء الاثنى عشر. وكان الى جانب حرصه على القتال فى سبيل الله بلسانه للدفاع عن الدعوة والتصدى لأعدائها ميالا للجهاد فى سبيل الله بجسمه باذلا جهده ودمه فى هذا السبيل فقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : بدرا واحد والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء اما بدر الصغرى التى خرج لها رسول الله صلى الله عليه

---

[٧] حلمى على شعبان - عبد الله بن رواحة . ص ٨ - ٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وسلم فقد استخلفه الرسول الكريم اثناءها على المدينة.
وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس
سرية قوامها ثلاثون راكبا الى اسيد بن رزام اليهودى
بخيبر فقتله ثم بعثه الى خيبر ليخرصها فكان يأتيها كل
عام وكان عادلا فى ذلك رغم محاولة اليهود رشوته حيث
ردهم ردا منكرا. هذا فى مجال الحرب حيث عرفت عنه
الشجاعة المتناهية والمحبة الاكيدة لمصاحبة الرسول
او الامتثال لأمره وتوجيهه كما تعطى بعثته لخيبر
توضيحا عن مركزه الادارى ونزاهته عما فى ايدى الناس
وعفته عن تدنيس صفحته البيضاء بنور الاسلام عن
أن تمسها ارجاس اليهود ومحاولاتهم الدنيئة ولئن كانت
طباعهم الفساد والافساد. فإنهم صدموا بقلب ملئ
بالايمان متشبع بدروس المدرسة المحمدية.[٨]

---

[٨] جميل سلطان - عبد الله بن رواحة . ص ١٦-١٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الفصل الثالث

٣. الحالة الدينية

كانت حياة عبد الله بن رواحة وهو نموذج صادق للفئة التى امنت بربها : جهادا فى جهاد . جهادا فى سبيل العقيدة بالروح والنفس ومجاهدة لأعدائها باللسان واليد فى حركة دائبة ، وحرص على التنفيذ بإلحاء ومحبة . كان عبد الله بن رواحة قد جعل من نفسه استجابة متكاملة لداعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل امر يوجهه اليه محبة واستجابة. فإنه لم يتوان عن اى مهمة قتالية يندبه اليها سواء كانت فى غزوة معه صلى الله عليه وسلم او فى سرية بكل امرها اليه . فقد كان مثالا لتسخير النفس فى اى اتجاه تسير اليه لا يتبرم او يتأفف ، بحرص على التنفيذ

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ويسعى جاهدا فى اداء الواجب فى اسلوب يسمى بالعرف العسكرى الحاضر الطاعة العمياء لكن طاعة عبد الله بن رواحة رضى الله عنه تختلف عن ذلك المفهوم فالطاعة العمياء فى عرف اهل هذا الزمان تعنى نفذ ثم اسائل اما طاعة عبد الله فطاعة الواثق من صدق الامر وصلاحية الامر. واستقامة الاحوال به لانه هو الأصلح فهى استجابة الله وفق امره بطاعته وطاعة رسوله. وطاعة اولى الامر الذين جعل الله قيادة الامة منهم وماذلك الا لأن تعاليم الاسلام صهرته فسار على دربها ووفق ماتأمر به لقناعته الوجدانية بأن الاسلام لايأمر الا بخير سواء ظهر السر او خفى. نكران له لذاته وعدم حرصه على مايطلق عليه فى العرف الحاضر حب الظهور فنراه تارة جنديا مجاهدا كأى واحد من افراد ذلك الجيش وطورا يوكل اليه مهمة شاقة وقاسية فينفذها بأمانة وحرص ومرة يعهد اليه بخرص

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

الثمار فى خيبر ومع اشد البشر عداء الله ولرسوله ولعقيدة الاسلام مع اليهود فيحاولون كما هي عادتهم إثارة البلبلة بالتشكيك فى عدالة الخرص والبرهنة على الرغبة فى ظلمهم فيقولون له: ماعدلت ؟ لكنه يجيبهم فى ثقة المطمئن الى العمل وبقين المرتاح نفسا للجهد الذي تولى: بأن عليكم الاختيار اذا شككتم فى الحيف أوساورتكم الظنون فى الجنوح ضدكم.[9]

وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل على نشر الدعوة الحقة خارج الجزيرة العربية وصمم على أن تكون اولى حملاته نحو الشمال نحو بلاد الشام. وأخذ الرسول الكريم يجهز سرية اختار قادتها وابطالها بعناية. حتى اذا انتهى من ذلك وتم تجهيز ذلك الجيش واستعد المسلمون للمسير امر النبى الكريم عليهم زيد بن حارثة ثم قال لهم وهو يودعهم ان قتل زيد او اصيب فالامير جعفر

[9] جميل سلطان - عبد الله بن رواحة ، ص ٣٣-٣٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

بن ابى طالب فإن قتل جعفر او اصيب فالامير عبد الله بن رواحة فإن قتل عبد الله او اصيب فاليختر المسلمون لانفسهم اميرا منهم وخرج الجيش وخرج الرسول الى اطراف المدينة يودعهم وعبد الله بن رواحة يرمق وجه الرسول الكريم ويتملى من مشاهدته كأنه يحس انه يودعه الوداع الاخير حتى اذا عاد النبى الى المدينة وانطلق الجيش نحو حدود بلاد الشام فاضت نفس عبد الله عاطفة ومحبة وقال فى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

خلف السلام على امرئ ودعته . فى النخل خير مشيع وخليل وعشكر المسلمون فى اول ليلة لهم قبل وصولهم الى تخوم بلاد الشام."[10]

وجائت غزوة (مؤته) ... كان عبد الله تالث الامراء . كما اسلفنا فى الحديث عن "زيد" و"جعفر" ووقف "ابن رواحة" رضى الله عنه والجيش يتأهب

---

[10] حلمى على شعبان - عبد الله بن رواحة . ص ٢٥-٢٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لمغادرة المدينة ... وقف يقول وينشد :

لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربت ذات فرع تقذف الزبدا

او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال اذا مروا على جدثي يا ارشد الله من غاز وقد رشدا

اجل ... تلك كانت امنية ولا شئ سواها ...

ضربة سيف او طعنة رمح تنقله الى عالم الشهداء الظافرين ... !! ."

اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر بن ابي طالب فقاتل بها حتى قتل شهيدا ... ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ... لقد رفعوا الى الجنة . وهكذا حقق عبد الله بن رواحه ما كان يتمناه وقضى شهيدا في ساحة الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى .

رحم الله عبد الله بن رواحة الزاهد العابد .

" خالد محمد خالد - رجال حول الرسول - ص ٢٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

المجاهد ... فقد كان عمودا من اعمدة الصرح الاسلامى العظيم.[١٢]

---

١٢. حلمى على شعبان - عبد الله بن رواحة ، ص ٣٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id